

أضواء البيان

. @ 553

تنبيه .

قد قيل أيضاً : إن المراد بقوله : { وَسَيُجْزَىٰ جَزَاءُهَا الْأَسْفَلُ } * السَّذَى يُؤْتَى مَالَهُ يُتَزَكَّى } ، إلى آخر السورة . نازل في أبي بكر رضي الله عنه ، لما كان يعتق ضعفة المسلمين ، ومن يعذبون على إسلامهم في مكة ، فقليل له : لو اشترت الأقوياء يساعدونك ويدافعون عنك . فأنزل الله الآيات إلى قوله : { وَمَا لَآ حِدَّةَ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ } * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى } ، وابتغاء وجه رب هو بعينه ، وصدق بالحسنى أي لوجه الله يرجو الثواب من الله . .

وكما تقدم ، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وإن صورة السبب قطعية الدخول . فهذه بشرى عظيمة للصديق رضي الله عنه ، ولسوف يرضى في غاية من التأكيد من الله تعالى ، على وعده إياه صلى الله عليه وسلم وأرضاه . .

وذكر ابن كثير : أن في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من أنفق زوجين في سبيل الله دعت خزنة الجنة : يا عبد الله هذا خير ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، ما على من يدعي منها ضرورة ، فهل يدعي منها كلها أحد ؟ نعم ، وأرجو أن تكون منهم) . .

وإننا لنرجو الله كذلك فضلاً منه تعالى . .

تنبيه .

في قوله تعالى : { وَلَسَوْفَ يَرْضَى } ، وذكر ابن كثير إجماع المفسرين أنها في أبي بكر رضي الله عنه أعلى منازل البشرى ، لأن هذا الوصف بعينه ، قيل للرسول صلى الله عليه وسلم قطعاً في السورة بعدها ، سورة الضحى { وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى } * وَلَسَوْفَ يَرْضَى يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى } ، فهو وعد مشترك للصديق وللرسول صلى الله عليه وسلم ، إلا أنه في حق الرسول صلى الله عليه وسلم أسند العطاء فيه لله تعالى بصفة الربوبية { وَلَسَوْفَ يَرْضَى يَعْطِيكَ رَبُّكَ } كما ذكر فيه العطاء ، مما يدل على غيره صلى الله عليه وسلم ، وهو معلوم بالضرورة من أنه صلى الله عليه وسلم له عطاءات لا يشاركه فيها أحد ، على ما سيأتي إن شاء الله .